و«ليحي» التي واجهت موجة من الاعتقالات بين صفوفها، بأن «التعاون» موجه ضدهما. بيد ان الاخطر من ذلك كان موت «رزيئيل» نتيجة لهذا «التعاون» وتحت مظلته.

ففي اواسط شهر حزيران ١٩٤١ بلورت الاستخبارات البريطانية في الشرق الاوسط خطة تستهدف نسف مصافي البترول في كل من طرابلس وبغداد، وعرضت على الهجناه القيام بالمهمة الاولى وعلى اتسل تنفيذ المهمة الثانية دون ان يكون لقيادة احدى المنظمتين المتنافستين علم بمهمة المنظمة الاخرى. وقد حرصت القيادة البريطانية على اتمام العمليتين في آن واحد. وفي ١٨ ايار ١٩٤٠ انطلقت مجموعة الهجناه (٢٣ عنصراً) في زورق باتجاه معامل تكرير البترول في طرابلس، ولقيت المهمة فشلاً ذريعاً ليس لان المصافي لم تتعرض لسوء فقط، بل ايضاً لان جميع عناصر الزورق الذين لم يعثر لهم على اثر، اعتبروا من المفقودين، ويعتقد انهم غرقوا بالقرب من شاطىء طرابلس.

وفي الوقت نفسه كانت خطة ارسال مجموعة اتسل الى العراق، في عهد ثورة رشيد عالي الكيلاني، قد دخلت حيز التنفيذ. فقد استجابت قيادة اتسل للعرض البريطاني، واضافت عليه من عندها مهام اخرى[٨١] مثل العمل لخطف مفتي فلسطين الحاج امين الحسيني الذي كان في ذلك الحين يقيم في العراق، والنشاط بين اوساط اليهود هناك. وتشكلت المجموعة من اربعة اشخاص برئاسة قائد اتسل دافيد رزيئيل والى جانبه ايضاً يعقوب مريدور. وليس من شك في ان عاملين اساسيين كانا وراء اشتراك قائد المنظمة بنفسه في هذه العملية غير المأمونة: الاول هو عامل اليأس الذي الم به، والناجم عن الانشقاق وانحلال ما تبقى من منظمته؛ والثاني هو عامل الرغبة في تقديم شيء بواسطته هو بالذات كقائد، على امل نيل المقابل في المستقبل. اما مسألة اختطاف المفتي فلم تكن من بين الدوافع الاساسية لاشتراكه، بل جاء طرحها لتخفيف وقع «التعاون» وتلطيف المهمة. اما الشخصان الآخران، فقد اختيرا من بين صفوف ابناء الطوائف الشرقية، بعد تدريبهما على اداء الصلاة في المسجد الاقصى للظهور بمظهر العرب المسلمين[٨٢]. ووصل افراد المجموعة الى مطار الحبانية للبدء بتنفيذ المهمة. وقبل ان يقوم هؤلاء بأي عمل يذكر، لقي «رزيئيل» مصرعه من جراء قصف الطائرات الالمانية لمطار الحبانية، في الوقت الذي حاول فيه العنصران المتنكران بالزي العربي التوجه الى بغداد بغرض جمع المعلومات. «وفي الطريق اشتبه العرب بانهما عميلان بريطانيان واشبعوهما ضرباً، وعادا متعبين منهكين الى الحبانية»[٨٣]، ليعود بهما يعقوب مريدور، بعد ايام معدودة الى فلسطين، وسط خيبة امل مريرة، ليس بسبب الفشل الذريع الذي لقيته المهمة فحسب، وانما، لسبب اهم من ذلك وهو فقدان قائد المنظمة في رمال الحبانية، في العشرين من حزيران ١٩٤١. ومن الجدير بالذكر، ان قبر «رزيئيل» بقي قائماً في العراق حتى عام ١٩٥٥ حين تم نقل رفاته الى قبرص ابان حكم البريطانيين للجزيرة ليدفن مؤقتاً، ولينقل ثانية في عام ١٩٦١ الى القدس بعد ان تم الاتفاق على ذلك بين خلف جبوتنسكي وبين بن – غوريون.

وهكذا لقي دافيد رزيئيل مصرعه على يد الالمان وهو يقوم بخدمة الاستعمار